

مفاهيم القرآن

(88) ومن التصوّر الخاطي: الحكم بأنّ كل من أُلهم من اللّٰه سبحانه أو كلامه الملك فهو نبيّ ورسول، مع أنّ الذكر الحكيم يعرف أُناساً، أُلهموا أو رأوا الملك ولم يكونوا بالنسبة إلى النبوة في حلّ ولا مرتحل. هذه أُمّ موسى يقول سبحانه في حقّها : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ) . (1) أفصارت أُمّ موسى بهذا الإلهام نبية من الانبياء؟ وهذه مريم البتول، تكلّمها الملائكة من دون أن تكون نبية، قال سبحانه: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (2) بلغت مريم العذراء مكاناً شاهدت رسول ربّها المتمثّل لها بصورة البشر، قال سبحانه: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) * قَالَتْ إِنَِّّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنََّّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بِغَيِّثٍ * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَلِنَجْعَلَ لَكِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنْدًا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) . (3) نرى أنّ مريم البتول رأت الملك وسمعت كلامه ولم تُصبح نبية ولا رسولة. فمن تدبّر في الكتاب والسنة يقف على أبدال شملتهم العناية الإلهية ووقفوا على أسرار الشريعة ومكان الدين بفضل من اللّٰه سبحانه من دون أن يصيروا أنبياء. ثمّ إن بيان نظام الحكم في الإسلام يأتي ضمن فصول: _____ (1) القصص: 7. (2) آل عمران: 42-43. (3) مريم: 17-21.